بقي الطبيب بجانبي ومعه قنينة حليب وبيضة مسلوقة.. كان يحدثني مبتسماً:

- من الاول كُل، أفضل إلك وإلنا وبلا هالعذاب! امثالك مئات عملوا اضرابات عن الطعام . الكل بنفس الطريقة فك اضرابه، وندم على عملته السوداء.. والك هالعقيد مشهور وموصوف بحسن ادارته للسسجن والسجناء، منشان هيك ما بيغيروه او يبدلوه .. افهموا ولاه احسن لكم . خود كول هالبيضة المسلوقة واشرب حليب وراها، وعند المساء امرتهم يجيبوا لك حليب وبيض لمدة خمسة ايام . ولما تتحسن بيطلقوا سراحك وبتروح عالبيت .. يللا يللا 6 كول .. حسن صحتك بخمسة ايام وعالبيت انشاءالله .
تركني. اقفل الباب ورحل. لم ار وجهه ثانية .
جلست في زاوية زنزانتي افكر بكلامه: شو كنت حمار يا علي ! كنت مت وراحت عليك .. بس انت بطل، لو ما عملت هيك ما كان العقيد قرر يفرج عنك. يللا كول .. اشرب .. قوي حالك .. رح تشوف ولادك انشاءالله.
لشدة الارهاق غفوت لساعات، وصحوت مساء على صرير الباب، عندما دخل أحدهم الى الزنزانة ليسلمني قنينة الحليب وثلاث بيضات مسلوقة ساخنة .
قال :
- زبطت معك يا عكروت .. ولاه سمعت انهم رح يطلقوا سراحك .. معقول ؟ يللا كول. بس بتعرف انك من عملتك هيدي جبت عقوبة لزملائي، ما كان لازم تعمل هيك، اكلوا 3 أيام حبس كرمالك، بس انا كنت في اجازة، زمطت .
- وانا كمان رح فل عالبيت .
- الله والنبي معك !
اقفل الباب ورحل .
لم انم. كنت للمرة الاولى أشعر بروحي ترفرف فوق بناتي، تحتضنهن، تقبلهن بشوق حار لا تطفئ ناره الا دمعاتي: الاعبهم ، اركض ويلحقن بي، اختبىء، افاجئهن ويعلو الصراخ .. اسمع اصواتهن في اذني. هن هنا، بقربي، وانا معهن، يطرد شعاع النور المنبثق من أعينهن ظلمة سجني ويؤسي. ابتسم، أحرك يدي كي امسك بإحداهن، فيتحول النور سراباً ويعود الليل ليرخي بسدائله على حياتي.

كطفل صغير، ابحث عن أمي، واقول لها: ها انا آت اليك ، سأكلمك ، سامحني سيدتي، لم أشأ ان ازعجك كما فعلت البارحة عندما قررت الموت، كنت لأعذبك. انا آت اليك، افتحي ذراعيك، احضنيني كما في طفولتي، ودعيني أقبل يديك.. يا امي الغالية .

حدثت زوجتي، قلت لها: حبيبتي تغيبت عنك مرغما لخمسة اشهر، عذبتك وتركتك وحيدة. لا تحزني، انشاءالله اعوض ما فاتنا. تعرفين مدى حبي لك وتعلقي بك. اهتمي بالاولاد وانا آت. خمسة ايام وأعود.

صرير الباب مرة جديدة: أصحو، أتناول الفطور، وأطلب الى السجان ان يأذن لي بقضاء حاجتي والاستحمام :

- تكرم عينك. وكمان بماء ساخنة .(الحمام بماء باردة عادة وكل ما ارادوا ان يميزوا سجينا عن آخر او لنقل ارادوا ان يأخذوا منه شيء ما أدخلوه الحمام الساخن)

تنعمت بحمام ساخن وليفة وصابونة ذات رائحة عطرة خلتها حمام الزواج.

وفى العقيد بوعده،وكانت ليلتي الاخيرة في فرع المسلخ، أرسلني الى فرع فلسطين. كان ذلك في 6 ايار 1988.والله لو كنت اعلم بأنه العقيد مظهر فارس مدير سجن فرع فلسطين سوف يستقبلني ، لما أعلنت إضراباً عن الطعام...

****